@ 543 @ الساعة بغتة) ^ أي : مفاجأة ^ (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) ^ أي : لا خير فيه ، وهو يوم القيامة . فإذا جاءتهم الساعة ، أو أتاهم ذلك اليوم ، علم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ، وندموا ، حيث لا ينفعهم الندم ، وأبلسوا ، وأيسوا من كل خير ، وودوا ، لو آمنوا بالرسول ، واتخذوا معه سبيلا . ففي هذا ، تحذيرهم من إقامتهم على مريتهم وفريتهم . ^ (الملك يومئذ) ^ أي : يوم القيامة ^ (ﷲ) ^ تعالى ، لا لغيره . ^ (يحكم بينهم) ^ بحكمه العدل ، وقضائه الفصل . ^ (فالذين آمنوا) ^ باﷲ ورسوله ، وما جاؤوا به ^ (وعملوا الصالحات) ^ ليصدقوا بذلك إيمانهم ^ (في جنات النعيم) ^ نعيم القلب ، والروح ، والبدن ، مما لا يصفه الواصفون ، ولا تدركه العقول . ^ (والذين كفروا 2 ! (2 ! (وكذبوا بآياتنا) ^ الهادية للحق والصواب فأعرضوا عنها ، أو عاندوها . ^ (فأولئك لهم عذاب مهين) ^ لهم ، من شدته ، وألمه ، وبلوغه للأفئدة كما استهانوا برسله وآياته ، أهانهم اﷲ بالعذاب . ^ (والذين هاجروا في سبيل اﷲ ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم اﷲ رزقا حسنا وإن اﷲ لهو خير الرازقين * ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن اﷲ لعليم حليم) ^ هذه بشارة كبرى ، لمن هاجر في سبيل اﷲ ، فخرج من داره ، ووطنه ، وأولاده ، وماله ابتغاء وجه اﷲ ، ونصرة لدين اﷲ ، فهذا قد وجب أجره على اﷲ ، سواء مات على فراشه ، أو قتل مجاهدا في سبيل اﷲ . ^ (ليرزقنهم اﷲ رزقا حسنا) ^ في البرزخ ، وفي يوم القيامة بدخول الجنة الجامعة ، للروح والريحان ، والحسن والإحسان ، ونعيم القلب والبدن ، أو يحتمل أن المراد : أن المهاجر في سبيل اﷲ ، قد تكفل اﷲ برزقه في الدنيا ، رزقا واسعا حسنا ، سواء علم اﷲ منه أنه يموت على فراشه ، أو يقتل شهيدا ، فكلهم مضمون له الرزق . فلا يتوهم أنه إذا خرج من دياره وأمواله ، سيفتقر ويحتاج ، فإن رازقه هو خير الرازقين ، وقد وقع كما أخبر ، فإن المهاجرين السابقين ، تركوا ديارهم ، وأبناءهم وأموالهم ، نصرة لدين اﷲ ، فلم يلبثوا إلا يسيرا ، حتى فتح اﷲ عليهم البلاد ، ومكنهم من العباد فاجتبوا من أموالها ، ما كانوا به من أغنى الناس . ويكون على هذا القول ، قوله : ^ (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) ^ ، إما ما يفتح اﷲ عليهم من البلدان ، خصوصا فتح مكة المشرفة ، فإنهم دخلوها في حالة الرضا والسرور ، وإما المراد به ، رزق الآخرة ، وأن ذلك ، دخول الجنة . فتكون الآية جمعت بين الرزقين ، رزق الدنيا ، ورزق الآخرة ، واللفظ صالح لذلك كله ، والمعنى صحيح ، فلا مانع ، من إرادة الجميع . ^ (وإن اﷲ لعليم) ^ بالأمور ، ظاهرها ، وباطنها ، متقدمها ، ومتأخرها . ^ (حليم) ^ يعصيه الخلائق ، ويبارزونه

بالعظائم ، وهو لا يعاجلهم بالعقوبة مع كمال اقتداره ، بل يواصل لهم رزقه ، ويسدي إليهم ، فضله . ^ (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه ا إن ا لعفو غفور) ^ ذلك بأن من جني عليه وظلم ، فإنه يجوز له مقابلة الجاني ، بمثل جنايته ، فإن فعل ذلك ، فليس عليه سبيل ، وليس بملوم ، فإن بغي عليه بعد هذا ، فإن ا ينصره ، لأنه مظلوم ، فلا يجوز أن يبغى عليه ، بسبب أنه استوفى حقه . وإذا كان المجازي غيره ، بإساءته إذا ظلم بعد ذلك ، نصره ا ، فالذي بالأصل لم يعاقب أحدا إذا ظلم ، وجنى عليه ، فالنصر إليه أقرب . ^ (إن ا لعفو غفور) ^ أي : يعفو عن المذنبين ، فلا يعاجلهم بالعقوبة ، ويغفر ذنوبهم ، فيزيلها ، ويزيل آثارها عنهم . فا هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي ، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو ، والمغفرة . فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم ، أن تعفوا ، وتصفحوا ، وتغفروا ليعاملكم ا ، كما تعاملون عباده ^ (فمن عفا وأصلح فأجره على ا) ^ . ^ (ذلك بأن ا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن ا سميع بصير * ذلك بأن ا هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن ا هو العلي الكبير) ^ ذلك الذي شرع لكم تلك الأحكام الحسنة العادلة ، هو حسن التصرف ، في تقديره ، وتدبيره ، الذي ^ (يولج الليل في النهار) ^ أي : يدخل هذا على هذا ، وهذا على هذا . فيأتي بالليل بعد النهار ، وبالنهار بعد الليل ، ويزيد في أحدهما ، ما ينقصه ، من الآخر ، ثم بالعكس ، فيترتب على ذلك ، قيام الفصول ، ومصالح الليل والنهار ، والشمس والقمر ، التي هي من أجل نعمه على العباد ، وهي من الضروريات لهم . ^ (وإن ا سميع) ^ يسمع ضجيج الأصوات ، باختلاف اللغات ، على تفنن الحاجات . ^ (بصير) ^ يرى دبيب النملة السوداء ، تحت الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ^ (سواء منكم من أسر القول ، ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) ^ .